مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المفاهيم اللغوية والدلالة التاريخية للمصطلح الإداري عند الفيروزآبادي

أ. د. نضال محمد قمبر [1]
[1] جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ – العراق
nedal. camper@uobasrah. edu. iq

الملخص. يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للمفاهيم اللغوية والدلالة التاريخية للمصطلح الإداري كما ورد في معجم الفيروزآبادي (القاموس المحيط)، بوصفه أحد أبرز المعاجم التراثية التي حفظت لنا ثروة لغوية وإدارية تعكس بنية الفكر العربي الإسلامي في العصور الوسطى، ويهدف البحث إلى تتبع استخدامات الألفاظ ذات الطابع الإداري في المعجم، وتحليل دلالاتها اللغوية، وسياقاتها التاريخية والاجتماعية، للكشف عن مدى تطور الفكر الإداري العربي وتنوع المصطلحات الدالة عليه، كما يسعى إلى بيان منهج الفيروزآبادي في عرض المصطلحات الإدارية، والعلاقة بين الدلالة اللغوية الأصلية للمصطلح والمعنى الوظيفي الذي اكتسبه عبر الزمن.

Abstract. This research presents an analytical study of the linguistic concepts and historical semantics of the administrative term as it appears in Al-Fīrūzābādī's Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, one of the most prominent classical lexicons that has preserved a rich linguistic and administrative heritage reflecting the structure of Arab-Islamic thought in the Middle Ages. The study aims to trace the uses of administrative-oriented vocabulary in the lexicon, analyze their linguistic meanings, and examine their historical and social contexts in order to reveal the extent of the development of Arab administrative thought and the diversity of the terminology associated with it. It also seeks to clarify Al-Fīrūzābādī's method in presenting administrative terms and the relationship between the original

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

linguistic meaning of a term and the functional meaning it acquired over time.

مقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للمفاهيم اللغوية والدلالة التاريخية للمصطلح الإداري كما ورد في معجم الفيروزآبادي (القاموس المحيط)، بوصفه أحد أبرز المعاجم التراثية التي حفظت لنا ثروة لغوية وإدارية تعكس بنية الفكر العربي الإسلامي في العصور الوسطى، ويهدف البحث إلى تتبع استخدامات الألفاظ ذات الطابع الإداري في المعجم، وتحليل دلالاتها اللغوية، وسياقاتها التاريخية والاجتماعية، للكشف عن مدى تطور الفكر الإداري العربي وتنوع المصطلحات الدالة عليه، كما يسعى إلى بيان منهج الفيروزآبادي في عرض المصطلحات الإدارية، والعلاقة بين الدلالة اللغوية الأصلية للمصطلح والمعنى الوظيفي الذي اكتسبه عبر الزمن، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي للكشف عن تطور المصطلح الإداري ودلالاته عبر العصور، ومن أهم نتائج البحث أن المصطلح الإداري في المعاجم التراثية ليس مجرد مفردة لغوية، بل هو مرآة للواقع الإداري والثقافي والاجتماعي في حقبة زمنية معينة، ولقد اقتضت الدراسة تقسيمه إلى ثلاثة محاور رئيسية:

1 .المحور الاول: الفيروزآبادي و (القاموس المحيط) تعريف عام ودراسة في منهجه المعجمي

1.1. الفيروز ابادي و (القاموس المحيط) دراسة تعريفية

1.1.1. الفيروزآبادي دراسة عامة في سيرته

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي (الخزرجي، 2009: 64)، ولد بشيراز في سنة (729هـ) كنيته ابو طاهر ولقبه مجد الدين، وعلى الرغم من ان البعض نسبه الى ابي اسحاق الشيرازي، الا ان هناك من استغرب اتصال نسبه بأبي بكر الصديق من جهة الشيخ أبي إسحاق (الفاسي، 1998: 430)

شافعي المذهب نزيل مكة (المقريزي، 1418هـ: 260) سمع من مشايخ عدة في شيراز وبغداد وبدمشق وببيت المقدس وبمصر (الفاسي: 1998، 426).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من مشاهير العلماء في اللغة والحديث والفقه ن ويعد كتابه (القاموس المحيط) من ابرز المعاجم اللغوية اهمية لكثرة ما حواه من الزيادات على الكتب المعتمدة، كالصحاح وغيرها، وهو صاحب مصنفات عدة نذكر منها (شرح الفاتحة)، و (شرح على البخاري) وكتاب في الأحاديث الضعيفة،، وكراس في علم الحديث، و (الدر الغالي في الأحاديث العوالي)، و (الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر)، و (المغانم المطابة في معالم طابة)، و (الوصل والمنى في فضائل منى)، و (الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف)، و (تجبير الموشين في السين والشين)، و (الإسعاد إلى رتبة الاجتهاد) (المقريزي،، 1418هـ: 93).

ومن مصنفاته في التفسير كتاب (بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، وكتاب (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس)، و (تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب)، و (الدر النظيم المشير إلى مقاصد القرآن العظيم) وغيرها (الفاسي، 1998م: 426).

وعن نتاجاته المعرفية في الحديث نذكر نماذج منها (كتاب شوارق الأسرار العلية شرح مشارق الأنوار النبوية) وكتاب (منح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري) (خليفة 2021م: 318)، وكتاب (عمدة الحكام في شرح عدة الأحكام)، وكتاب (الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر)، وكتاب (أحاسن اللطائف في محاسن الطائف)، و (روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر)، و (منية السول في دعوات الرسول) (المقريزي، 2006م: 261)

كان مولعاً بالشعر وصاحب خط جيد وسريع في الكتابة، كما كان سريع الحفظ (الفاسي، 1998: 427)

وعن مناصبه الادارية فكان قاضي القضاة ببلاد اليمن لمدة (20) عاماً بعدما حظي بمكانة مرموقة من قبل صاحب اليمن الملك الأشرف فكانت بينهما مصاهرة إذ تزوج الأشرف ابنة الفيروز ابادي، اما وصوله لليمن ففي حدود سنة (766هـ) اقام بها عدة سنوات ما بين (5) او (6) سنوات ثم غادر اليمن وعاد اليها مجددا، إذ شد رحالها الى الطائف وله فيها بستان (المقريزي، 2006: 262)، وعرف بكثرة تنقلاته مابين مكة والمدينة والطائف واليمن وعند عودته إلى مكة سنة (802هـ) من بلاد اليمن ابتنى له دارا أنشأها الصفا مدرسة للملك الأشراف صاحب اليمن، في الحديث وفي فقه مالك والشافعي، وفعل الشيء ذاته عند زيارته للمدينة بعد ان اشترى حديقتين وجعلها لذلك، ثم عاد إلى مكة، ثم قصد الأشرف في اليمن الا ان موت الأشرف حال دون وصوله إليها، فعرج الى مكة سنة (805هـ) واستمر في ترحاله

مابين الطائف ومكة والمدينة، واليمن ودر سفي مدارسها منها: (المؤيدية) و (المجاهدية) وغيرها (الفاسي، 1998م: 430).

اما وفاته كانت سنة (817هـ) ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتى، بباب سهام (الفاسي، 1008م: 431).

1.1.2. نظرة عامة على (القاموس المحيط)

(القاموس المحيط) هو عنوان مختصر لكتابه في اللغة الموسوم (قاموس المحيط وقابوس الوسيط الجامعُ لِما ذَهَب من العرب شماطيط) (خليفة، 2001 م: 316).

ولقد اهتمت المصادر بتقصي اسباب تأليفه للكتاب واغراضه ومحتواه نقلاً عن ما ورد في خطبة الكتاب (خليفة، 2001م: 318) إذ وقف فيها على امور عدة اهمها:

1-حدد محتوى كتابه ومضمونه

2-دوافع التأليف: استجابة لحاجات الطلاب العلمية والبحثية، ورغبة المؤلف في تبسيط مصادر ضخمة مثل (المحكّم) و (العباب) لتكون في متناول المتعلمين / كذلك معالجة النقص أو الإغفال في كتب سابقة، مثل صحاح الجوهري، خاصة فيما يتعلق بالمادة المهملة أو المعاني الغريبة.

3-أهداف الكتاب: تبسيط وتحقيق الاستفادة القصوى من المصادر الكبيرة والمعقدة، واختصار المعلومات كل ثلاثين سفرًا تم تلخيصها في سفر واحد، وحذف الزوائد والشواهد غير الضرورية لتسهيل الدراسة والفهم، كما جمع خلاصة ما في كتب أساسية مع إضافات علمية جديدة موفقة "مَن الله بها على المؤلف.

4-مميزات الكتاب وفق رؤية مؤلفه: اختصار مدروس يجعل الوصول إلى المعلومة أسرع وأكثر فعالية مع سهولة الفهم وغزارة المعنى في ألفاظ يسيرة، ما يرفع من قيمة الكتاب التعليمية والبحثية، تنظيم المادة بطريقة علمية تسمح للطلاب بالاستفادة العملية دون الإرباك بالتفاصيل الكثيرة.

5-ظرف إنجاز الكتاب: وقف على مكان تأليفه بوصف روحاني له كونه مطل على الصفا المشرفة تجاه الكعبة، ما يعكس الجانب الديني والروحي في تأليف الكتاب.

2 .المحور الثاني: المصطلح الإداري في القاموس المحيط

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعد القاموس المحيط مرجع لغوي وأُشتهر بكونه من أوسع معاجم العربية وأهمها وبينت عدد من الدراسات اعتماده منهج مختصر في الشواهد، واهتم بذكر الأعلام والأمكنة بكثافة بالنظر إلى هذا السياق، فإن استخراج (مصطلحات إداري) منه يتطلب إعادة تأطير أي البحث عن الكلمات التي يمكن أن تستعمل في إطار الإدارة والتنظيم واتخاذ القرار، حتى لو لم تقصد بهذا المعنى تحديداً في القرن التاسع الهجري، وعلى الرغم من أن معجم (القاموس المحيط) ليس مخصصاً للإدارة بمعناها الحديث، فإن كثيراً من مفرداته يمكن استثمارها لفهم سيرورة الإدارة والتنظيم في النصوص التقليدية.، كما إن قراءة هذه المفردات في ضوء البعد الإداري تساعد الباحث على ربط التراث اللغوي بمفاهيم الإدارة المعاصرة، وتبين كيف أن اللغة العربية في معجميها القديم قد احتوت على مفاهيم تنظيمية كانت تُمارَس حتى وإن لم تُصغ بصيغ حديثة، لذا وجب لزاما استقصاء هذا المحور من خلال الموضوعات الاتية:

2.1. المنهج اللغوي والإدارية في القاموس المحيط

استقصت الدراسة المفردات ذات الصبغة الإدارية في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي، إذ تنوعت طرائق تناولها في المعجم تبعاً لمنهجه اللغوي القائم على تحليل اللفظة من حيث بنيتها الصوتية ودلالتها المعنوية وأصلها الاشتقاقي، واظهر الفيروزآبادي اهتماماً واضحاً بتوثيق الألفاظ الإدارية وربطها بسياقاتها التاريخية، مستعيناً بشواهد لغوية وأعلامٍ عُرفوا بتقلدهم مناصب رسمية، مما أضفى على معجمه طابع علمي وتاريخيا في آنٍ واحد.

كما تميز القاموس بتوظيفه للجغرافية حين ربط بعض الألفاظ بأسماء أماكن وشخصيات تولت وظائف حكومية، في مسعى لتأصيل المفردة لغوياً وتاريخياً معاً. ومن ذلك ما أورده في مفردة (موران: بالضم: قرية بنواحي خوزستان، منها سليمان بن أبي أيوب المورياني وزير المنصور) (الفيروزابادي: 2005، 136)، ومثال ذلك ايضاً عند تأويله لموقع (بست) وهو وادي بأرض إربل، إذ ذكر نسب إليها اثنين من قضاتها وهم كل من إسحاق بن إبراهيم القاضي والخليلان ابنا أحمد القاضي (الفيروزابادي: 2005، 143).

ان هذه الامثلة تعكس تداخل المعنى اللغوي مع الدلالة التاريخية والاجتماعية والتوصيف الجغرافي في منهج الفيروزآبادي المعجمي.

ومن بين الصور المتنوعة التي وردت فيها بعض المصطلحات الادارية ماهو مشتق وتابع لها دون سائر الوظائف مثل قوله ((وتنافذوا إلى القاضي: خلصوا إليه، فإذا أدلى كل منهم بحجته، فيقال:

تنافدوا)) (الفيروزابادي: 2005، 360)، فمفردة تنافدوا مرتبطة بالقضاء لذا قدم تأويله وفقاً لموردها الاساسي.

منها مفردة (الترقيم والترقين) قاصداً بذلك اهل ديوانِ الخراج (الفيروزابادي: 2005، 1201)

2.2. التصنيف الوظيفي للمصطلحات الادارية

وعن التصنيف الوظيفي فقد وردت ألفاظ ذات الصلة بالإدارة والحكم والوظائف الرسمية، وفيما يلي تصنيفها بحسب معانيها الوظيفية من إدارية أو سلطانية، مع شرح موجز لها كما ورد أو يُفهم من سياق القاموس: –

2.2.1. مصطلحات الحكم والسلطة

اورد الفيروز ابادي في قاموسه عشرات المفردات ذات الطابع سلطوي او من توابعها ومن عمل في هذا السلك من ذلك: الخليفة ولقد اشرنا مسبقا إلى تعريفه الذي تضمن مصطلح اداري اخر مرادف له ومبين لمعناه او وهو السلطان ومن مرادفاته المذكورة ايضا الحاكم والملك يتبعهما الامير.

ووردت لفظة الوزير في مواضع عدة بعد ان فسر معناها واشتقاقها واصلها وجذرها اللغوي (الفيروز ابادي: 2005، 492) واثرى كتابه في مواضع متفرقة بتسمية بعض الوزراء حسب سياقها النصي.

ومن توابع السلطة وظيفة الحاجب كذلك العامل، الوالي (الفيروز ابادي، 2005، ص748)، القاضي، شرطة العريف، الكاتب، الديوان، الخازن

وعن الديوان فقد قدم مسميات عدة لاصحاب الدواوين المستحدثة ابان العصور الاسلامية من بينها ديون الزمنى والضمنى (الفيروز ابادي، 1212) مستخلصاً معناه متتبعاً تاريخ نشاته وتطوره التاريخي في الدولة الاسلامية (الفيروز ابادي، 2005، 1197)

2.2.2. مصطلحات مالية وادارية

ومن جملة تلك المفردات التي اشتق معناها من مضمونها مثل الخراج، والجزية (الفيروز ابادي، 2005م: 287)، والعشور، والصدقات، والزكاة، والعطاء، وبيت المال (الفيروز ابادي/2005م: 1031) فتلك الميادين الاقتصادية كان يلتزمها رجال تم تعيينهم من ضمن الجهاز الاداري للدولة الاسلامية ومن مسمياتهم الوظيفة على سبيل المثل صاحب الخراج او صاحب بيت المال، ومن باب الترادف وارتباط المعاني وما يلحقها من توظيف لغوي اداري مالي منها كلمة الخراج (الفيروز ابادي، 2005م: 194).

ووردت لديه لفظة المهندس بمعنى العارف باصول حفر القنوات (الفيروز ابادي، 2005: 582).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.2.3. مصطلحات التنظيم والجيش

من جملتها (الجيش، والفرقة، والشرطة والكتيبة، واللواء، والجند والعسكر، القائد، والمقدمة)، ومن الجدير بالذكر هناك توافق في بعض المفردات الادارية غدت كمرادفات من جنس وظيفتها مثل الجند والعسكر إذ فسرت أحدهما الاخرى في قوله (الجند، بالضم: العسكر...) (الفيروز ابادي، 2005: 274) وفي نفس المعنى الجند والجيش (الفيروز ابادي، 2005: 266) كذلك الشرطة ارتبطت بالكتيبة كما فسرهم بأنهم اعوان الولاة (الفيروز ابادي: 2005، 378)

علاوة عن ذلك فان بعض المفردات صيغت بمعاني متنوعة حسب استعمالها الوظيفي منها كلمة (قائد) الذي يرد تارة مع الجند او الشرطة او الجيش (الفيروز ابادي: 2005، 313)

ولما كان الفيروزابادي معتنياً بذكر مسميات بعض الشخصيات العامة ومنهم من حمل اسمه اسماء قيادية وادارية كلفظة قائد التي تسمى بها (زبان بن قائد) (الفيروز ابادي: 2005، 1203)

كذلك اهتم بذكر الانتساب القومي مثل (قائد فارسي) او تشخصية التبعية الدولية (قائد للعبيدين).

2.3. تحليل المستوى اللغوي للمفردات

لعلنا نتفق مع رؤية احد الباحثين في ان منهجية معظم المعاجم لاسيما القديمة لا تخرج عن مستوياتها الدلالية والنحوية والمعجمية، ففي الحقل الدلالي او الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، وتعد هذه العملية امتداد لما قام به علماء اللغة قديما وهي متشابهة الى حد كبير مع معاجم الحقول الدلالية الحديثة وبين معاجم المعاني (الموضوعات) القديمة، فكلاهما يتفق في تقسيم الالفاظ إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع اما انواع العلاقات داخل كل حقل معجمي تشمل (الترادف، والاضداد ن والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل) (باوزير، 1428هـ، 26): ولقد انتقى البحث بعض تلك العلاقات السائدة في القاموس المحيط ضمن اطار دراستنا في المحور الاداري:

2.3.1. علاقة الترادف (المرادفات):

هي الألفاظ التي تتشابه في المعنى أو تؤدي معنىً واحد، وإن اختلفت في الصيغة أو الحروف (عنزي، 2025م: 180) ومن الشواهد كلمة لواء فتارة يجعلها مرادفة مصاحبة للامير (الفيروز ابادي: 2005، 996)، واخرى يلحقها بالرمح.

2.3.2. علاقة الاضداد:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يشير مصطلح الاضداد الى الكلمات التي تحمل معنيين متناقضين في آن واحد، ومن أبرز المعاجم التي اهتمت بظاهرة الأضداد إذ صنف العديد من الألفاظ ضمن الأضداد (عنزي، 2025م: 179) مثال ذلك في المفردات ذات الطابع المالي الاداري كلمة عطاء إذ اورد معها مفردة اعطت نقيضاً في المعنى (الفيروز ابادي، 2005: 964)

2.3.3. علاقة الجزء بالكل: وتعامل مع المفردة الادارية كجزء من كليات فمثلاً المفردة الادارية ذات البعد الاقتصادي دهقان قدم عدة معاني كلية واتسمت بشمول المعنى (الفيروز ابادي، 2005: 1198)

ولابد من الاشارة إلى المستوى المعجمي–التوثيقي أي موقع المفردة في بابها داخل القاموس، ترتيبها، ما إذا ربطها بتفسير، أو بشاهد، أو بمرادف، أو بمقابل، أو بإشارة جغرافية أو اعتبار خاص فعلى سبيل المثال التحليل اللغوي لمفردة (وَزِير) عند الفيروزآبادي، إذ ورد ترتيبها في النص المعجمي للقاموس المحيط في باب الراء، فصل الواو (الفيروز ابادي، (الفيروز ابادي، 2005: 492).

وفي ما يرتبط بالمستوى النحوي القاموس المحيط عول كثيراً على آراء المتقدمين والمتأخرين من نحاة ولغويين في تثبيت الأحكام النحوية الخاصة باستعمالات الألفاظ العربية في السياقات التركيبية المختلفة، وجاء اعتماده هذا على أنماط ثلاثة اولها ما نقله عن كتب نحوية صرح بأسمائها، وثانيهما ما نقله عن كتب لم يصرح بأسمائها، اما طريقته الثالثة فقد عزا النقل إلى علماء العربية من نحاة ولغويين، اضف إلى ذلك رصد الكلمة من حيث موقعها في العبارة إن ذكر – مثلاً: هل هي اسم فاعل، مفعول، مصدر، هل يربطها بـ (من)، (إلى)، (على) (الكرخي، 2006م، 166)

من ذلك الامر نذكر ما يتعلق بمفردة المهندس (الفيروز ابادي، 2005: 582)

3. المحور الثالث: الدلالة التاريخية للمصطلح الإداري في القاموس المحيط للفيروز ابادي

ان اللغة بجميع عناصرها من أصوات وتراكيب وصيغ نحوية ومعاني عرضة إلى التغيير والتطور، وعلى الرغم من أن حركة تطورها قد تبدو بطيئة في بعض الأحيان ولقد اثبتت الدراسات اللغوية بان اللغة ظاهرة اجتماعية كونها نشأت في أحضان المجتمع لحاجة الناس إلى التفاهم ومن ثم التخاطب والحوار فيما بينهم لذا غدت اللغة كأي كائن في نشأته وتطوره (الاحمري، 2026م: 157)، ولكونها ظاهرة اجتماعية تصحب الإنسان في مظاهر حياته المختلفة فإن ألفاظها عرضة للتطور والتغير من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حيث المعنى ودلالاتها إذ تعطي الكلمة الواحدة اكثر من مفهوم وفقاً لاستعمالاتها (غجاتي 2006: 50).

وتطور الدلالة من الظواهر الشائعة في اللغات يلتمس الباحث فيها مراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، ان هذا التطور لم يكن عملية اعتباطية بل تتضمن اتجاهات عامة وقواعد مطردة محكومة بقوانين أطلق عليها (قوانين المعنى)، وغالباً ما يكون هذا التطور في صورتين هما إضافة مدلول جديد إلى كلمة قديمة أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم وإن هذا التطور يحدث بفعل عوامل حدد العلماء كثيراً منها، وهي عوامل لغوية، وتاريخية، واجتماعية، ونفسية وغير ذلك (عبود، 2012: 154)

وما يعنينا في هذا البحث دراسة العوامل التاريخية والاجتماعية وما يتعلق بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف، أي ان الجيل اللاحق قد لا يفهم جميع الكلمات بمستوى فهم الجيل السابق، وقد يتغير مدلول الكلمة عند انتقالها من لغة إلى آخرى، أو قد يتغير المدلول تبعاً لتغير في طبيعة الشيء أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، أي ان كلّ ما يتطلبه تطوّر المجتمعات وحاجتها إلى التجديد من إيجاد معانٍ جديدة لكمات قديمة أو كلمات جديدة لمعان قديمة، أو قد يتم التغيير تبعاً لاختلاف الطبقات والجماعات، وهناك عوامل نفسية ترافق بعض الكلمات قد يكون لها الأثر الواضح في تغير مدلولها (عبود، 2012، 167)

لذا تُعد الدلالة التاريخية أحد المفاهيم المركزية في علم الدلالة، إذ تهتم بدراسة تطور معنى الكلمة عبر الزمن، ومتابعة التحولات التي تطرأ على استعمالها في ضوء التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية. فهي تنظر إلى اللغة بوصفها كائن حي يتفاعل مع محيطه التاريخي ويخضع لقوانين التطور، شأنه شأن الظواهر الحضارية الأخرى (الاحمري، 2016: 161).

ان تأصيل المفردات يستدعي منهجاً تاريخياً للوقوف على التطورات التي تخضع لها اللغة وهذا بتتبع حياة الكلمات والتطور الدلالي الذي اصابها على مر العصور حتى نصل إلى اخر استخدام لها وفي هذا الصدد انبرى بعض الدارسين العرب للتذكير بأهمية الدراسة التاريخية وبأهمية التطور الدلالي فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة واطوارها التاريخية، ودارس التطور الدلالي لاي لغة من اللغات يستعرض امامه فلما من الاحداث التاريخية لتلك الامة التي تتكلم هذه اللغة (يونس 2016: 72)

يُظهر القاموس المحيط بوضوح عملية الانتقال الدلالي التي مرت بها الألفاظ العربية، وهي ظاهرة ارتبطت بتبدّل الواقع الحضاري. فالكلمات التي كانت تعبّر عن معانٍ سابقة لظهور الاسلام وفتوحاته،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اكتسبت معاني مؤسسية في ظل الدولة الإسلامية. على سبيل المثال، كلمة الراعي التي عرفت بانه الشخص الذي يتولى رعاية الماشية من إبل وغنم وما سواها، الا ان التطور الدلالي المؤسساتي اكسبها معنى اخر عرضه الفيروزابادي مثال ذلك في مفردة الراعي (الفيروز ابادي، 2005: 1289) فبعد ان كانت تُستخدم للدلالة على رعاية الحيوانات، أصبحت تشير إلى المؤسسة الإدارية الحكومية التي تتولى تنظيم شؤون الرعية. هذه التحولات الدلالية لم تُسجَّل في نصوص فقهية فحسب، بل حفظها الفيروز آبادي ضمن معجمه، مما يجعل القاموس المحيط مرجع في تاريخ المفاهيم العربية.

وبذلك يُعدّ الجانب الإداري والسياسي من أبرز مجالات الدلالة التاريخية في القاموس. فقد ضمّ المعجم عددًا من المصطلحات التي تعبّر عن النظام السلطاني والمناصب الحكومية مثل: السلطان، العامل، القاضي، الجابي، الوزير، المحتسب، الأمير، العسكر. هذه الألفاظ لم ترد بمعانيها القديمة فقط، بل وثّق الفيروز آبادي تطورها داخل مؤسسات الدولة مثال ذلك كلمة (فارع) من بينها حصن ال مدينة واعوان السلطان (الفيروز ابادي، 2005: 746). تلك الأمثلة تُبرز أن الفيروز آبادي لم يكن ناقل لغوي فحسب، بل مؤرخ للغة الإدارية والسياسية في عصره.

4 .الخاتمة والنتائج:

مما تقدم ذكره فقد استخلصت الدراسة عدة نتائج اهمها

1- احتل التطور الدلالي اهميته في دراسة القاموس المحيط، لأن الفيروز آبادي تعامل مع اللغة بوصفها ذاكرة حضارية، فاستوعب في معجمه ليس فقط الجذور والمعاني، بل كذلك الشواهد التي توثق حياة اللفظ في التاريخ الإسلامي.

2- عتمد الفيروز آبادي على مصادر معجمية سابقة كـ الصحاح للجوهري، والمحكم لابن سيده، لكنه أعاد صياغتها ضمن نظام أوضح، وأضاف شواهد لغوية وأمثلة من الواقع وكان هدفه أن لا يقتصر القاموس على المعنى اللغوي الخام، بل أن يعرض تطور اللفظ في الاستعمال التاريخي، ولذلك نجده يورد المعاني الجديدة التي اكتسبتها الكلمات بفعل التطور السياسي أو الإداري.

3- يُعتبر القاموس المحيط حلقة وصل بين المعاجم القديمة كالصحاح والمحكم، والمعاجم اللاحقة كـ تاج العروس للزبيدي. وقد استفاد الزبيدي من منهج الفيروز آبادي وأضاف إليه توثيقًا تاريخيًا أوسع، معتمدًا على القاموس أساسًا لمادته.

4-تُظهر دراسة الدلالة التاريخية في القاموس المحيط للفيروز آبادي أن هذا العمل اللغوي الجليل ليس مجرد معجمٍ تقني لتفسير الألفاظ، بل هو وثيقة فكرية وثقافية تعبّر عن روح عصرها، وتكشف عن العلاقة العميقة بين اللغة والتاريخ. فقد تعامل الفيروز آبادي مع اللغة العربية بوصفها كيان متطور يخضع لقوانين التحول التاريخي والاجتماعي، ولذلك لم يكتفِ ببيان الجذر والمعنى الأصلي، بل أضاء المسار الذي سلكته الكلمة حتى أصبحت مصطلحًا ذا وظيفة في الدولة والمجتمع.

5-تجلى في القاموس البعد الإداري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي للغة، بما يعكس نظام حضاري متكامل في أواخر العصور الوسطى الإسلامية.

1-كما أسّس الفيروز آبادي لمنهجٍ لغويٍّ يقوم على الجمع بين التحليل الاشتقاقي والتوثيق التاريخي، وهو ما يجعله رائداً في ما يُعرف اليوم بالدراسات اللسانية التاريخية.

المصادر:

[1] الاحمري: ظافر بن محمد عبد الله، 2016، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: ١٦٨، الجزء الثاني

[2] باوزير: منال ابو بكر سعيد /1428هـ، الفاظ الامراض في القاموس المحيط دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى – السعودية.

[3] حسام الدين تاوريريت، النص المعجمي العربي في القاموس المحيط للفيروزابادي (ت817هـ) – باب العين – دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2013.

[4] الخزرجي، علي بن حسن، 2009 العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، مكتبة الجيل – صنعاء.

[5] خليفة، حاجي، 2001، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت – لبنان.

[6] عبود: احلام فاضل، 2012، مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية المجلد/ 2 العدد /2 كانون الأول.

[7] عنزي: سالم ساجت، ما عُد من الاضداد في القاموس المحيط للفيروز ابادي دراسة نقدية لغوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد الخامس والعشرون العدد2، الجزء 2، 2025.

[8] غجاتي: عبد السلام، 2006، جامعة الاخوة منتوري – قسنطينة – الجزائر
[9] الفاسي، 1998، العقد الثمين في اخبار البلد الامين، ط1، بيروت – لبنان.
[10] الكرخي: يسرى هادي رشيد، البحث النحوي في القاموس المحيط للفيروز آبادي المتوفى (817 هـ)، رسالة ماجستير – جامعة ديالى – العراق، 2006.
[11] المقريزي، 2006 المقفي الكبير، دار الغرب الاسلامي – بيروت
[12] المقريزي/1418هـ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية – بيروت.
[13] يونس: شهرزاد، محاضرات في نظرية الحقول الدلالية والتطور الدلالي، 2016، جامعة الاخوة منتوري – قسنطينة